الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
مركز مشاريع ودراسات القطاع العام

دراسة عن آثار شحيم

بتكليف من وزارة المهجرين

بقلم قبلان هشام قبلان

مجاز في الآثار والفنون

ودراسات عليا في الآثار والفنون من الجامعة اللبنانية

شحيم في ٢٠٠٢/١٢/١١

تمهـــــيد

استنادا إلى عقد الاتفاق الحاصل بين الدولة اللبنانية، ممثلة بمعالي وزير المـــــهجرين وواضع الدراسة، يتبين بأن الغاية من الدراسة الميدانية لواقع الآثار المكتشـــــفة في بلدة شحيم تتعدى هذا الإطار إلى الحث على عودة المهجرين إلى قراهم وتـــــأمين إستقرارهم والعناية بأمورهم الإجتماعية والإقتصادية والحياتية (المـــــادة الأولى من القانون رقم ١٩٠ تاريخ ١٩٩٣/٤/١٧ المتضمن إحداث وزارة المهجرين).

ومن المعلوم أن وجود الآثار في منطقة ما إذا ما أحيطت بالعناية اللازمة من شـــأنه أن يدعم السياحة وينميها بحيث تنعكـــس إيجابـــا علـــى الوضـــع الإقتصـــادي والإجتماعي والحياتي، ويعتبر من مهام وصلاحيات وزارة المهجرين. ومن المفيـــد أن تعتمد هذه الدراسة كأنموذج يمكن أن يتبع في جميع القـــرى الشـــوفية الـــتي تتواجد فيها آثار مهمة، بما تؤثر على الحركة السياحية وإنماء القرى ولو جزئيـــا.

ومن المؤسف أن تطالعنا دراسات تبين مدى إهمال المواقـــع الأثريـــة في منطقـــة الشوف على الصعيد السياحي ومنها هذه الدراسة عن "الموسم السياحي" المنشور في عدد صحيفة النهار الصادرة في ٨ آب ٢٠٠٢، إذ جاء فيها ما يلي:

"الشوف الغني بالدلالات على تاريخ لبنان أيام العثمانيين والإنتداب الفرنسي، وصولاً إلى مرحلة الإستقلال غير مدرج في اهتمامات وكالات السياحة التي تركز على بعض المواقع المحددة في لبنان وتهمل المواقع الأخرى.

وتلك طبعاً ليست مسؤوليتها ما دامت السياحة في لبنان متروكة لمزاجية القطاع الخاص".

ولقد أصابت محنة التهجير بصورة خاصة منطقة الشوف وتهدمت قرى بصورة كلية أو جزئية، ومن هذه القرى القريبة من شحيم حيث الموقع الأثري الهام: البرجين وعين الحور والدبية وكترمايا، وسنقصر بحثنا في نطاق الآثار المكتشفة في بلدة شحيم دون سواها تبعا للمهمة المكلف بها.

ق.ق.

مقدمـــــة

من الآثار الهامة في بلدة شحيم في إقليم الخروب موقع يطلق عليه العامـــة اســـم "القصر" وهو مهم من الناحية الأثرية ويمتلك كل المقومات التي تجعله موقعاً مميزاً، وهو كناية عن قرية رومانية – بيزنطية تضم معبداً وسائر مقومات الحيـــاة الـــتي سيرد تفصيلها في هذه الدراسة.

منطقة إقليم الخروب لم تكن من قبل معروفة مـــن الناحيـــة الأثريـــة إلى أن ورد ذكرها على لسان أرنست رينان (Ernest Renan) في بعثته إلى لبنان في القـــرن التاسع عشر سنة (١٨٦٠) للتنقيب عن الآثار بناء على قرار مـــــن الإمـــبراطور نابليون الثالث، فلقد أشار إلى موقع شحيم الأثري "المعبد".

أما محليا فيعود الاهتمام بهذا الموقع إلى نهاية الستينات في القرن المـــاضي عندمـــا قامت بعثة أثرية (Mission Archéologique) تابعة للمديرية العامة للآثـــار في عهد الأمير موريس شهاب وأبدت اهتماما خاصا به، وأوفدت الخبـــير الأثـــري المهندس هاروتون كالايان (Haroutune Kalayan) لدراسة هذا الموقع.قـــامت هذه البعثة بعمليات إصلاح وترميم (Restauration) وحفـــريات (Fouilles)، وأحاطت الأثار الموجودة بسور حجري لحمايتها، وهو ما زال قائما حتى اليوم.

وقد أسفرت هذه التنقيبات عن بعض الاكتشافات نذكر منها على سبيل المثـــال: (حي قروي صغير، وبعض الأعمدة الرخامية، وتيجان أعمدة كورنثية مطمـــورة بين الأنقاض (راجع الصورة مستند رقم ١)، وتمثال لإمرأة، وعلى العديـــد مـــن القطع الفخارية والأدوات والعملات التي وجدت في الموقع).

ولكن هذه التنقيبات والحفريات توقفت عام (١٩٧٥) مع بداية الأحداث الأليمة التي عصفت بلبنان. أما الحفريات الأثرية أو المرحلة الثانية من التنقيبات فجـــرت في هذا الموقع مع بداية صيف عام (١٩٩٦) وبالتحديد في شـــهر تمـــوز بعـــد الحصول على موافقة المديرية العامة للآثار، وكانت بداية عمل مشترك وبالتنسيق ما بين المديرية العامة للآثار ومشاركة كل من المعهد الفرنسي للآثار، ومركـــز البحر المتوسط للآثار التابع لجامعات بولونيا. وكان رئيس البعثة البولونية المنقبـــة عن الآثار في الموقع د. تومـــاس فاليشفســـكي (Tomasz Waliszenwski)، وعدد من الخبراء الأثريين الأجانب واللبنانيين، وكانت المديرية العامة للآثار ممثلـة بشخص السيدة ريناتا طرزي (Renata Tarazi) المسؤولة عن منطقـــة جبـــل لبنان، وهذه الاكتشافات سنأتي على ذكرها في هذه الدراسة لاحقا. ولقد أصبـح موقع شحيم مكانا يتدرب فيه طلاب الآثار الأجانب واللبنانيين.

القســـم الأول

١- موقع شحيم

٢- آثار شحيم
- أ - القصر (المعبد الروماني)
- ب- المكتشفات الحديثة

٣- ترميم القصر ومتابعة الأعمال

أولا: موقع بلدة شحيم ومكان القصر:

شحيم بلدة بإقليم الخروب مطلة على البحر وتعد من أكبر بلدات الإقليم وتبعد عن بيروت حوالي ٤٥ كلم، وترتفع عن سطح البحر ما بين ٥٠٠ و ٧٥٠ مترا. مشهورة بحسن مناخها، وتقع على رابية ممتدة من الشرق إلى الغرب بطول خمسة آلاف متر تقريبا بعرض ألفي متر ومنعكفة الرابية، وجميع أهاليها من الطائفة المسلمة "السنية".

أما أسباب تسمية بلدة شحيم بهذا الاسم فلها عدة تفسيرات ومعاني في المراجع منها:

كتاب الصلاة، والخصوبة، والدنيوي، والسواد. وقد يكون اسمها تحريف لبعض الأسماء العربية منها "سحيم" إحدى القبائل العربية.

وكان لموقع شحيم قديما أهمية قصوى بحيث أقام الرومان "القصر" الذي يعتبر كمنطقة متوسطة تربط الساحل بالجبل، ويعد "القصر" من أهم آثار إقليم الخروب بل وفي لبنان، ويبعد حوالي ٤٠ كلم عن مدينة بيروت من ناحية الجنوب ويقع في الطرف الشمالي للبلدة ويبعد عنها حوالي (الكيلو متر الواحد) (1 km) وتبلغ مساحته مع القرية الرومانية ٧٠٠٠م^{٢} وهو يقع على كتف هضبة

ترتفع حوالي ٥٠٠م عن سطح البحر. وتحيط بالقصر أشجار الزيتـــون والـــيرز والسنديان والشربين.

بلدة شحيم القديمة كانت قليلة السكان والمساحة وكانت تحتوي علـــى بعـــض البيوت المبنية من الطين وكان أهلها يعتاشون من الزراعة وبعـــض الصناعـــات الحرفية كصناعة الشعر وغزله على الدولاب ثم حياكته لتصنع منه بيوت الشـــعر، وتعود هذه الصناعة إلى حوالي الثلاثمائة إلى المائتي سنة وبقيت حتى إندثارهـــا في منتصف القرن العشرين للميلاد. أما شحيم في يومنا الحـــاضر فقـــد توســـعت وأصبحت متنامية الأطراف وازدهرت من الناحية العمرانية والثقافية وهي تضـــم نخبة من المثقفين، من مفكرين وأدباء وأطباء وصيادلة ومهندسين وقضاة ومحـــامين وموظفين في السلكين المدني والعسكري إلخ... ولا تزال بلدة شحيم حتى يومنـــا الحاضر تعتمد من الناحية الزراعية على أشجار الزيتون حيث تنتشر الآلاف مـــن هذه الأشجار في نطاق البلدة ويستخرج منها الزيت الفاخر ولو أوليـــت هـــذه الزراعة الاهتمام الكافي لأصبحت من الزراعات الهامة في البلدة وعلـــى صعيـــد الوطن ككل، كما يعتمد أهلها على الوظائف في الدولة والقطاع الخاص.

عدد أهالي البلدة يناهز الـ ٢٥ ألف نسمة في حين يبلغ عدد الأغراب حوالي ١٥ ألف نسمة مع الإشارة إلى أن عددا كبيرا من أهاليها يقيمون في المدن خلال فصل الشتاء وخاصة في بيروت.

أما من الناحية السياحية فهي تفتقر إلى المقومات السياحية اللازمة فلا فنادق فيها إطلاقا ولا مطاعم من الدرجة الأولى ولا أماكن سياحية مميزة تغري السياح بالقدوم إليها، شأنها شأن باقي القرى الجبلية في إقليم الخروب. ولا يوجد في البلدة متحف (Musée) ولا مكتبة وطنية، والمعلم الوحيد السياحي والأثري هو "قصر شحيم" الذي بدأ الاهتمام به منذ فترة قصيرة ولا يزال يحتاج إلى الكثير من الجهد والعمل ليصبح من المراكز السياحية والأثرية الهامة في الخريطة السياحية للبنان.

ويجدر بالإشارة إلى أن أهالي شحيم لم يهاجروا، ومن هاجر للعمل في الخارج بقي على اتصال مستمر مع أهله على أمل العودة. والكثير منهم يرسلون إلى أهلهم مبالغ من المال لبناء مساكن لهم على الطراز الحديث قد تتعدى عدة طوابق.

ثانيا: آثار شحيم

أ – المعبد الروماني: (Temple Romain)

المعبد الروماني (راجع الصورة رقم ٢) لم يكن مكرسا لإله معين، ويمكن أن نرى نصفية منحوتة إلى يمين باب المدخل لها رأس شعاعي الشكل. (Buste Radié). (راجع الصورة رقم ٣) وهو معروف بالقصر يقع في الواقع ضمن قرية "رومانية" صغيرة تحتوي على جميع مقومات الحياة، حيث نرى إلى جانب المعبد، معصرة للزيت (راجع الصورة رقم ٤) وأخرى للعنب، وحجر الرحى لطحن القمح والحبوب. (راجع الصورة رقم١٤).

يعود تاريخ بناء المعبد إلى القرن الثاني للميلاد. ولا بد في هذا الصدد من الإشارة إلى أن الرومان كانوا يعبدون في بداية تاريخهم، القوى المرئية للطبيعة، والكواكب، ومظاهرها شاملة للعالم. فهم بعبارة موجزة من عبدة الأوثان. ونظرا لتعدد هذه القوى والطاقات، فقد تكاثرت الآلهة عند الرومان، فكانوا حيثما حلوا يعمدون إلى إقامة المعابد أو المذابح، وسواها من الآثار التي لم يبق منها إلا القليل الذي صمد من عوادي الزمن

وغارات البرابرة وسواهم. وما بقي يعد من الروائع الخالدة في فن الهندسة والعمارة والنحت والرسم. المعبد مع جدرانه وواجهته المرممة هو الأثر الوحيد المتبقي من الموقع، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن من الأنظمة المعمارية اليونانية التي كان يستعملها بكثرة المهندسون المعماريون الرومان، هو النظام الكورنثي، والقصر هو عبارة عن معبد صغير من الطراز الكورنثي (Style Corinthien). "وهو نظام معماري ظهر في بلاد اليونان القديمة في القرن الخامس ق.م، ويتميز بان تاج العامود مزدان بصفين من ورق الأقنثة (Acanthe) وهي جنس من النباتات المعمرة ذات أوراق سنبلية مخرمة كانت تستعمل للتزيين. وكانت التيجان (Chapiteau) مزخرفة بصور أو أشكال نباتية وغيرها.

أما السطح القائم على الأعمدة والذي يعلو تاج العامود والمسمى (Entablement) فيتميز بأنه غني بالزخرفة، أما الإفريز (Frise) فيمثل طنفية (Larmier) (طنف يقع فوق زخارف جدرايـة ليحول دون تسرب الماء إليها).

أما الحاملات (Les Modillons) وهي مساند بارزة في جـــدار يحمـــل الطنف أو التماثيل.

هذا المعبد كان يرتكز على أربعة أعمـــدة كورنثيـــة (Tétrastyle) أي رباعي الأعمدة (معبد في واجهته أربعة أعمدة متراصـــة)، تحمـــل القبـــة (Voûte) وجبهية مثلثة الشكل (Fronton Tiangulaire) وهو لم يعـــد موجودا في الوقت الحاضر على شاكلته القديمة (أي المعبد). كما مر معنـــا في الوصف.

القاعدة (Base) إجمالا أتيكية الصنع (أثينية أي تعود إلى أثينـــا عاصمـــة اليونان قديما)، ترتكز على وطيدة (جزء منخفـــض مربـــع مـــن قـــاعدة عامود) (Plinthe) أما قواعد الأعمدة فهي مستطيلة (Rectangulaire) عالية نقشت فوقها حلقة أسطوانية (Cylindrique). المعبد مبني بكتـــل كثيرة وأسواره ضخمة وحجارته أيضا، أما واجهته فباتجاه الشرق لجهـــة الشمس والضوء. ويفصل بين الواجهة ومدخل المعبـــد رواق (Couloir) عرضه مترين والباب الرئيسي للمدخل يتوسط جدار وحجارته ضخمـــة

مقطوعة من الصخور المحلية. ويتميز أحد جدران هـــذا المعبـــد بوجـــود زخارف بأشكال هندسية ونباتية.

البوابة الفخمة ذات الإطار والنتوءات يعلوها ساكف (Linteau) وهـــو أعلى الباب الذي يقـــابل العتبـــة، وهـــو مزخـــرف بأربعـــة شـــرائط (Guirlande) تمثل أوراقا أو زهورا. وهذا الساكف يتعلق بصور تمثـــل رؤوس كباش (فحل من الضأن) (Têtes de Bélier) أو رؤوس ثـــيران (Bucranes).

وهذه الشرائط بدورها يعلوها نقوش ترمز إلى القرص المجنـــح (Disque Ailé) وهذا يدل على التأثر بالطابع الفرعوني (المصري القديم).

من هذه الجهة والجهة المقابلة الأخرى من بوابة المعبـــد الجـــدران مزينـــة بنقوش بارزة. وهناك أيضا صورة تمثل شخصا يظهر منه الرأس والجـــذع (Torse) من جسده متجها إلى الداخل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هـــذه الصور والمنحوتات حالتها سيئة وليست واضحة للعيان بفعـــل العوامـــل الطبيعية ومرور الزمن.

ب – المكتشفات الحديثة

في شهر تموز من صيف عام ١٩٩٦ بدأ العمل في موقع شـــحيم الأثـــري بكل جد ونشاط للكشف عن الكنيسة البيزنطية المطمورة تحت الـــتراب، وما تكتنـــزه هذه الأرض من خبايا وأشياء ثمينة ومتنوعة كشفت عنـــها التنقيبات الجارية في هذا الموقع والتي استمرت لعدة سنوات وتحديدا ســـت سنوات متقطعة، في كل سنة حوالي الشهر ونصف أو أكثر من العمـــل، ثم تستمر الأعمال في السنة القادمة، هذا الموقع لا يزال يخفي أشياء كثـــيرة لم يكشف النقاب عنها بعد، وينبغي الإسراع في التنقيب لحفظها ووضـــع رقابة صارمة خوفا من الاستيلاء عليها وسرقتها.

- **الكنيسة البيزنطية:** التي اكتشفت في الموقع تتبع في تصميمها الشـــكل البازيليكي (أي الكنيسة القديمة الإيوانية الشكل) وهذا الطراز معـــروف في القرن الخامس الميلادي. وهذه البازيليك في شحيم هي عبـــارة عـــن كنيسة ريفية صغيرة مساحتها (١٨,٤٠م × ١٣,١٠م).

الباحة الخارجية تقع من جهة الغرب ومن الداخل تنقسم إلى ثلاثة أروقـــة (Trois Nefs) ويفصل بينها صفان من الأعمدة المستديرة وفي كل صـــف

ستة أعمدة (Six Colonnes). وينتهي كل رواق "بحنيـــــة" (Abside) نصف مستديرة (Semi – Circulaire) من جهة الشرق أكبرها الحنيـــة الوسطى التي يبلغ عمقها حوالي المترين، أما الحنيتان الجانبيتان فمرســومتان داخل مثلث.

أما من الجهة الغربية للكنيسة فهنالك ثلاثة مداخل وهي تقودنا من المجـــاز إلى داخل الكنيسة، والجدار الغربي للكنيسة ويضم ثلاث حنايـــا صغـــيرة بارزة عن خط الجدران الخارجية ولها شكل متعدد الزوايا غير عادي.

الجدران الداخلية للكنيسة كانت مغطاة بالرسوم، وقد كشفت التنقيبـــات الجارية أن أرضية الكنيسة مرصوفة بالفسيفساء وهي تعتبر الديكور المكمل للكنيسة، فالمرحلة الأولى من وجود الكنيسة يمكن تحديدها كمـــا يلـــي:

المنصة المستطيلة كانت توجد في وسط الرواق، المذبح (Autel) أقيم بينها (أي المنصة) وبين الحنية المرتفعة بعض الشيء وهو محـــاط بســـياج، وفي مرحلة لاحقة، وبعد تطور الطقوس أزيل هذا السياج من موقعه، وبعـــد مرحلة من التغيير تم طمر موقع المذبح وتم وضع فسيفساء جديدة مكانهـــا

وهي تحمل صورا ورسوما تمثل اللبوة (Lionne) في وسط المذبح والطيور (العصفورين) والسمكة وذلك ضمن إطار هندسي.

- **فسيفساء الكنيسة**[1]: بعد جهود حثيثة قامت بها البعثة البولونية المنقبة في شحيم، وبعد ساعات قليلة من العمل ظهرت الفسيفساء ولكنها كانت متسخة وغير مقروءة وواضحة المعالم بسبب التراب وغيرها من المواد التي كانت تغطيها.

الموزاييك (Mosaïque) التي عثر عليها والتي تغطي أرض الكنيسة كانت تمثل موضوعات متنوعة أغلبيتها هندسية الشكل (Géométrique) (راجع الصورة رقم ٥) وهي تحمل القليل من العناصر المصورة (Figurés) والنباتية (Floraux) وهي عبارة عن رسوم لعصافير وأغصان الرمان (Branche de grenade)، أما السجادة المربعة الشكل فهي مؤلفة من مربعات مزخرفة برسومات هندسية (Géométrique) تحمل في الوسط أيقونة مع عصفور (راجع الصورة رقم ٦)، وهنالك أيضا لوحة اعتمدت على تأليف (Composition) من دوائر (Cercles). وحلقات

[1] الآثار المنقولة من قصر شحيم إلى قصر بيت الدين والتي سيرد بعض صورها لاحقا هي حاليا في قصر بيت الدين.

(Boucles)، ومن اللوحات التي تدل على مهارة الفنان وبراعته، صـــورة الغزالتين (أو الظبيتين) (Antilopes) وهما تحيطان بكأس (Calice) مليء بالتربيعات الحمراء (راجع الصورة رقم ٧)، وهنالك أيضا الصورة الرائعـــة التي تمثل اللبوة وهي في حالة توثب (راجع الصـــورة رقـــم ٨) وحولهـــا توزعت عدة مناظر لأسماك وطيور بحرية ذات سيقان طويلة، وهناك أيضـــا صورة لطائرين تحيط بـــــهما جـــرة (Amphore) أي (قـــارورة ذات عروتين) (راجع الصورة رقم ٩).

عثر المنقبون أيضا على تاريخ الكنيسة من خلال العثور على كتابة (راجـــع الصورة رقم ١٠) وجدت أمام الصحن الجنوبي (Nef – Sud) للكنيســـة التي تعود إلى حوالي سنة ٤٩٨م وهي تقدمة باللغة اليونانيـــة (Dédicace engrec) تذكر اسم أسقف (Evêque) صيدا اندرياس في العـــام ٥١٨م والخور – اسقف (Chorévêque) إيناوس والكاهن (Pêtre) تومـــاس، ولا بد أن نذكر هنا إن الأساقفة القاطنين في المـــدن كـــانوا يفرضـــون سلطاتهم الدينية والتأديبية بواسطة ممثلين لهم كانوا يتجولون في الريف مـــن أجل إدارة شؤون المؤمنين وتأطير كهنة القرى.

يتبين من النص الذي عثر عليه إنه كان مصاغا بلغة إغريقية بسيطة ويحتوي على بعض الأخطاء مما يدل على عدم إلمام كاف بهذه اللغة وقواعدها وعلى ريفية الطبع، وإن أهالي شحيم في هذه الفترة كانوا يتكلمون بلهجة سامية.

وتم العثور أيضا على معصرة لصناعة النبيذ وعلى ثلاث معاصر للزيت ومكبسين للزيتون وبركتين لتصفية الزيت وهما بحالة جيدة. وهذا الاكتشاف يؤكد صناعة زيت الزيتون التي كانت منتشرة في ذاك الحين وكانت المورد الأساسي للسكان في معيشتهم، ويوجد في القرية خمس معاصر للزيت تم التنقيب في ثلاث منها فقط.

وجد المنقبون ميزانا رومانيا (Balance Romaine) من العهد البيزنطي في حالة جيدة جدا وتم نقله إلى المتحف الوطني (Musée National) في بيروت. أسفرت عمليات التنقيب الأخيرة عن اكتشاف جرار وقطع فخارية، وعملات مختلفة (ذهبية وبرونزية) وتمثال لإله جالس على العرش وهو من البرونز (Bronze) "وهو خليط من النحاس والقصدير"، وعظام أحد الحيوانات داخل المعصرة الأولى. أما أسرجة الزيت والقناديل

التي تم العثور عليها في الموقع فهي تعود إلى العهد الأموي. وهذه القطع هي حاليا معروضة في متحف بيت الدين حتى انتهاء المعرض ثم سيتم نقلها إلى المتحف الوطني.

ولا بد أن نذكر هنا بان المكتشفات ولوحات الفسيفساء والأدوات المستخرجة من موقع شحيم الأثري معروضة الآن في (متحف قصر بيت الدين ويستمر هذا المعرض لغاية ٢٠٠٣/١/٧) ويضم حوالي الـ ٤٨ لوحة تفسيرية مكتوبة باللغتين العربية والفرنسية، وهي تعرض بالصورة تاريخ الاكتشافات في الموقع وكيف تطورت وتقدمت، وكيف كانت حياة السكان وأمورهم المعيشية وغيرها من الأمور المتعلقة بالمكتشفات.

- **القرية المكتشفة:** بعد تهدم المعبد وقدس الأقداس، وفي تاريخ من الصعب تحديده بدقة، ولكن في القرن الخامس الميلادي بدأت ملامح القرية في الظهور وحول أمكنة ذات تقاليد وعبادة وثنية (Culte Païen). الحفريات التي أجرتها المديرية العامة للآثار أسفرت عن اكتشاف زقاق أو ممر في الناحية الشمالية – الشرقية للمعبد تتقدمه بوابة تؤدي إلى سرداب في فناء المعبد نحو المعصرة.

من الجهة والجهة المقابلة لهذا الممر نلاحظ وجود مساكن غالباً ذات طابع أحادي الخلية (Monocellulaire) ولكن مخصصة بطابق، ونرى أحيانا سلّم (Escalier) موضوع على أحد الجدران ويكون في وسط المدخل وتسند إليه الدرجات.

- **المدافن:** تحتوي على بقايا ناووسين حجريين يرتكزان على الصخر الأساسي في الأرض (راجع الصورة رقم ١١). وقد نقشت عليها أشكال نحتية كباقي النواويس (Sarcophages) الرومانية في الفترة ذاتها.

المدافن معاصرة للمعبد الروماني وقد استعملت في العصر البيزنطي ويعتقد انها تعود للحكام والقواد والكهنة لإن العدد القليل لا يتناسب مع عدد السكان ولوجود مدافن كثيرة اكتشفت داخل المغاور في التلال والسفوح القريبة من القصر.

ثالثا: ترميم القصر وتحويله منطقة سياحية

يتضح من الكشف الذي أجريته ومن الصور المرفقة يتبين بأن الآثار التي يحتويها القصر بحاجة إلى ترميم بمعنى إعادة بناء الأحجار التي تداعت، وعلى سبيل المثال إعادة بناء عواميد وحجارة المعبد وجدرانه بحيث يعود بأعمدته وحجارته إلى ما كان عليه بالحد الأدنى. وعلى سبيل المثال أيضاً ترميم معاصر الزيت، ومكان طحن الحبوب وغيرها.

هذا العمل لا يستلزم نفقات باهظة ويمكن تأمينها من المؤسسات الدولية والعربية التي تعنى بالتراث والآثار والبيئة.

ويجدر بالإشارة إلى أن البعثة البولونية وضعت مخططاً ودراسات لإعادة بناء القصر، أرفقتها بأفلام فيديو تبث في قصر بيت الدين (آثار شحيم) هي من الروعة بمكان ومحفوظة لدى المديرية العامة للآثار.

هذا المخطط والدراسات تحتاج إلى مبالغ كبيرة، والملفت للنظر أن البعثة ما كانت لتقوم بهذا الجهد لولا أهمية القصر، أو هذه القرية الرومانية، وهذا المعبد الذي بدأ وثنياً وانتهى مسيحياً، والذي يمكن اعتباره من أهم الآثار الموجودة في لبنان.

ولا يغني الوصف عن المشاهدة لفيلم أو أفلام الفيديو (راجع الصورة رقم ١٢) المتعلقة بإعادة ترميم القصر الذي سيتحول إلى محجة دينية وأثرية ترجع بنا إلى العهود المسيحية الأولى يوم تفجر العهد البيزنطي أو القسطنطينية (٢٢٤ – ٣٣٤م) متجهاً نحو الشرق لينير إشعاع الإيمان بالله الواحد ويبدد ظلمات الوثنية ويقضي عليها.

ويتبين لي أثناء الكشف على موقع القصر أن البعثة البولونية المذكورة تعمل في فصل الصيف بالتنقيب عن الآثار وترحل في مطلع الخريف، وأن أمامها أعمالاً كثيرة، من الواجب والمفيد العمل على أن تستمر بصورة دائمة حتى الانتهاء من محيط المعبد، لتنصرف إلى البحث عن الآثار المطمورة خارج السور، إذ لا يُعقل أن تكون المخلفات الأثرية محصورة داخل السور ولا بد من تحويل منطقة القصر في شحيم إلى منطقة سياحية بالتعاون مع المجلس البلدي في شحيم ومساهمة وزارة المهجرين في الدراسة التي ستوضع على هذا الأساس وبالنفقات، وبالتعاون مع المديرية العامة للآثار صاحبة الاختصاص الأولى.

وحتى تكتمل المنطقة أثريا وسياحيا، لا بد من بناء متحف في منطقة القصر توضع فيه المكتشفات التي عثر عليها (وقسم منها في المتحف الوطني والباقي في قصر متحف بيت الدين) وبناء مكتبة تكون مرجعا لطلاب الآثار وللسياح وسواهم.

ومن المهم جدا توسيع الطريق الممتدة من مدخل شحيم الجنوبي حتى القصر وصولا إلى مفرق برجا – البرجين.

ومن البديهي أن مثل هذا العمل سيحفز القطاع الخاص على بناء فندق ومقاهي وأماكن سياحية ولو بالتدريج وعلى مراحل بما ينمي الوضع السياحي والاقتصادي لمنطقة شحيم خاصة ومنطقة الإقليم عامة.

هذا وقد اقترحت البعثة البولونية إقامة حديقة أثرية في منطقة القصر في شحيم (راجع الصورة رقم ١٣)، كما وضعت توصيات لكيفية الترميم والصيانة محفوظة لدى المديرية العامة للآثار نشير إليها دون تفصيل بحيث يمكن الرجوع إليها عند تقرير مباشرة الدراسة والعمل بما اقترحوه واقترحناه. ولا يخفى ان الكثير من السياح يرغبون في زيارة الأماكن الأثرية للإطلاع على ما بنى الأوائل منذ أقدم الأزمنة، وليس أدل على ذلك من تقاطر السياح إلى الأماكن المذكورة أينما وجدت في كافة أقطار العالم.

القســـم الثـــاني

الصور الفوتوغرافية المأخوذة من موقع شحيم الأثري ومتحف قصـــر بيـــت الدين مع الشروحات.

متحف شحيم في قصر بيت الدين

إن التحف الأثرية المنقولة إلى قصر بيت الدين محفوظة في جناح تحت اسم "شحيم" أو أثار شحيم، منها ما هو ظاهر للعيان بأصله، ومنها ما هو مدرج في صور مأخوذة عن الأصل، وبعضها مأخوذ من القصر. وقد اطلعت على ما هو معروض في الجناح المذكور وأخذت بعض الصور المدرجة فيما يلي مع شرح مقتضب عنها:

بعض الصور المأخوذة من "القصر" في موقع شحيم والمأخوذة من

الجناح المخصص للموقع في متحف قصر بيت الدين

صورة رقم (١)

أعمدة رخامية وبعض التيجان في موقع شحيم الأثري

صورة رقم (٢)

المعبد الروماني وهو من الطراز الكورنثي ويعود تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي. (موقع شحيم الأثري)

Temple Romain à ChHîm de style còrinthien II^{éme} siécle aprés J.C.

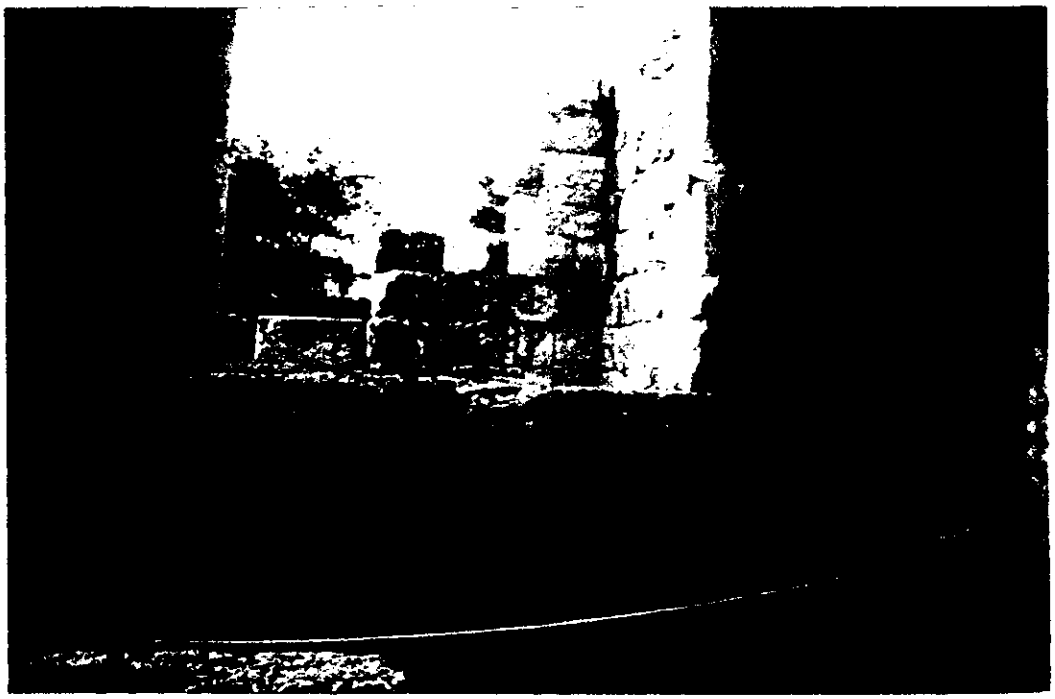

صورة رقم (٣)

تظهر على جدران المعبد حيث علامة (X) نصفية منحوتة لها رأس شعاعي الشكل (Buste Radié) (موقع شحيم الأثري).

الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
مركز مشاريع ودراسات القطاع العام

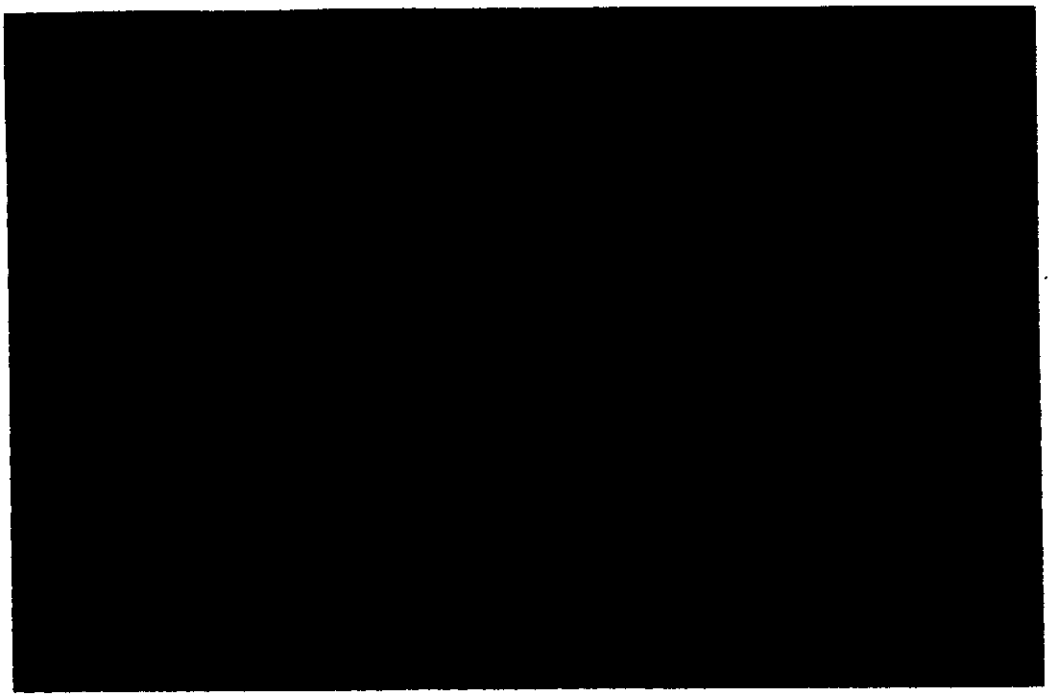

صورة رقم (٤)

معصرة لإنتاج زيت الزيتون في موقع شحيم الأثري

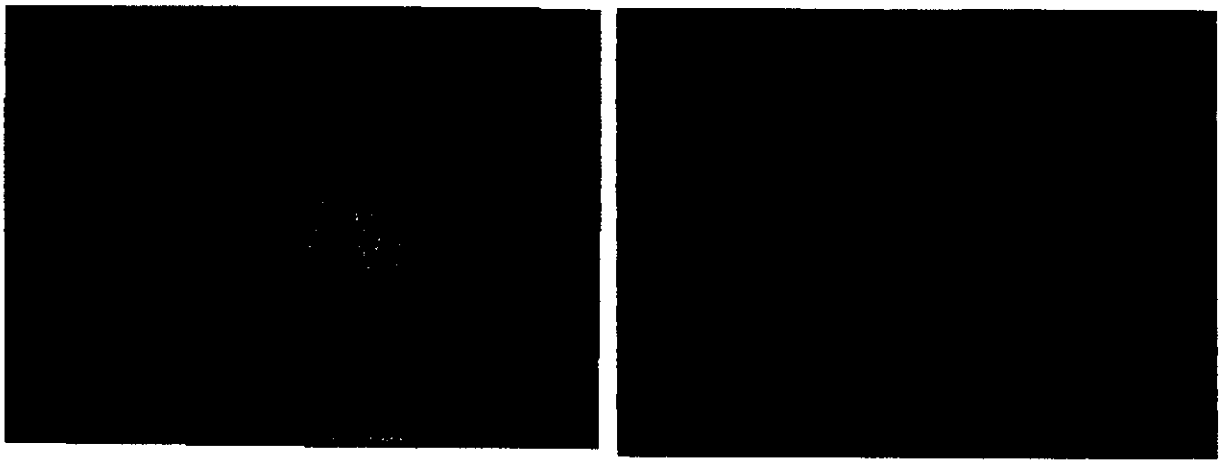

صورة رقم (٥)

الفسيفساء البيزنطية وهي تغطي أرض الكنيسة وتمثل موضوعات مختلفة أغلبيتها هندسية الشكل. (متحف قصر بيت الدين)

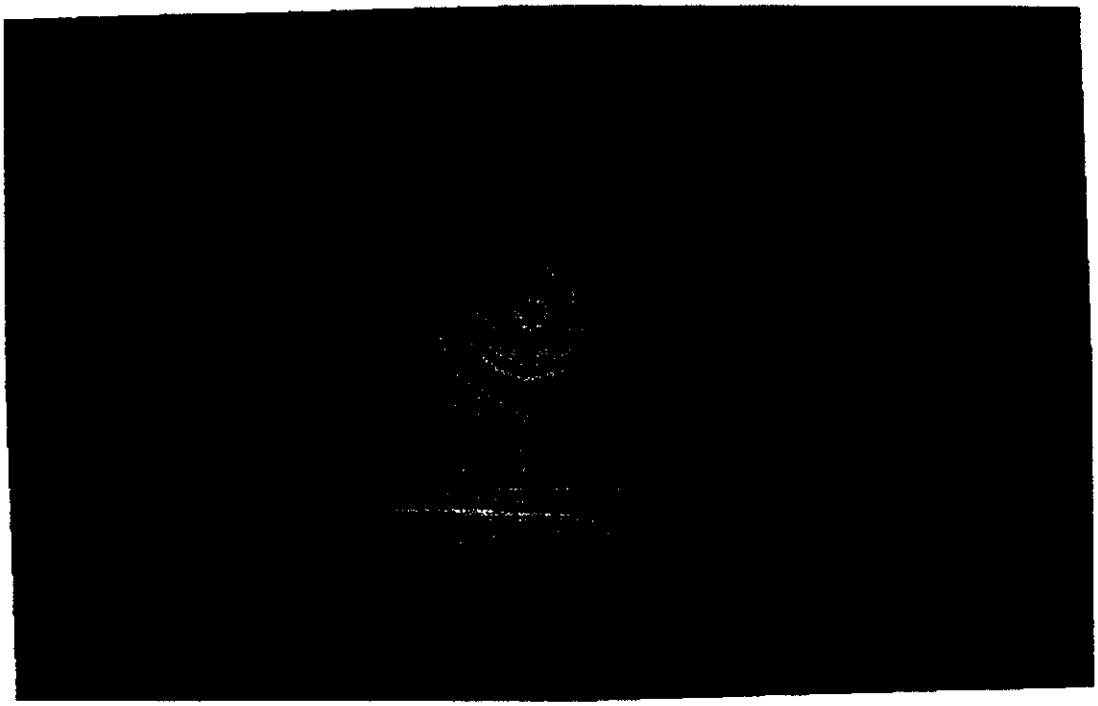

صورة رقم (٦)

فسيفساء الرواق الأوسط أو الصحن الرئيسي للكنيسة وهي مؤلفة من مربعات مزخرفة برسومات هندسية تحمل في الوسط أيقونة مع عصفور. (متحف قصر بيت الدين)

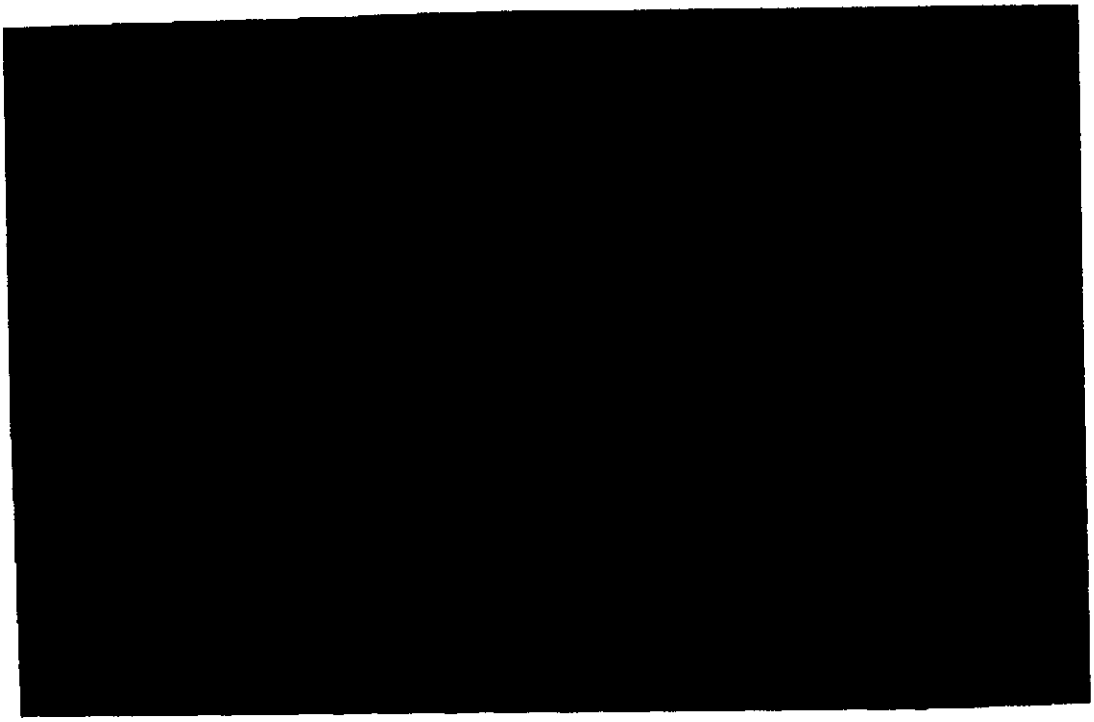

صورة رقم (٧)

فسيفساء الغزالتين أو (الظبيتين) مع الكأس وقد اكتشفت في الرواق الشمالي للكنيسة البيزنطية ويعود تاريخها إلى نهاية القرن الخامس الميلادي. (متحف قصر بيت الدين)

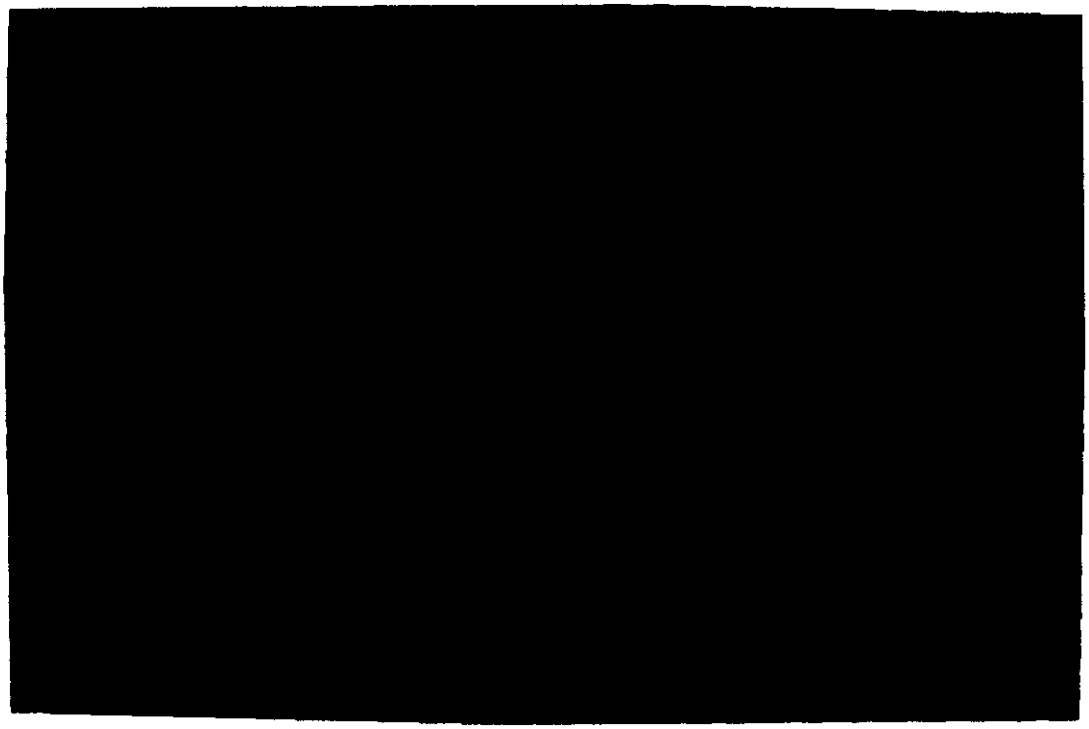

صورة رقم (٨)

فسيفساء اللبوة وهي في حالة توثب اكتشفت في خورس الكنيسة البيزنطية ويعود تاريخها إلى القرن السادس ميلادي.

(متحف قصر بيت الدين)

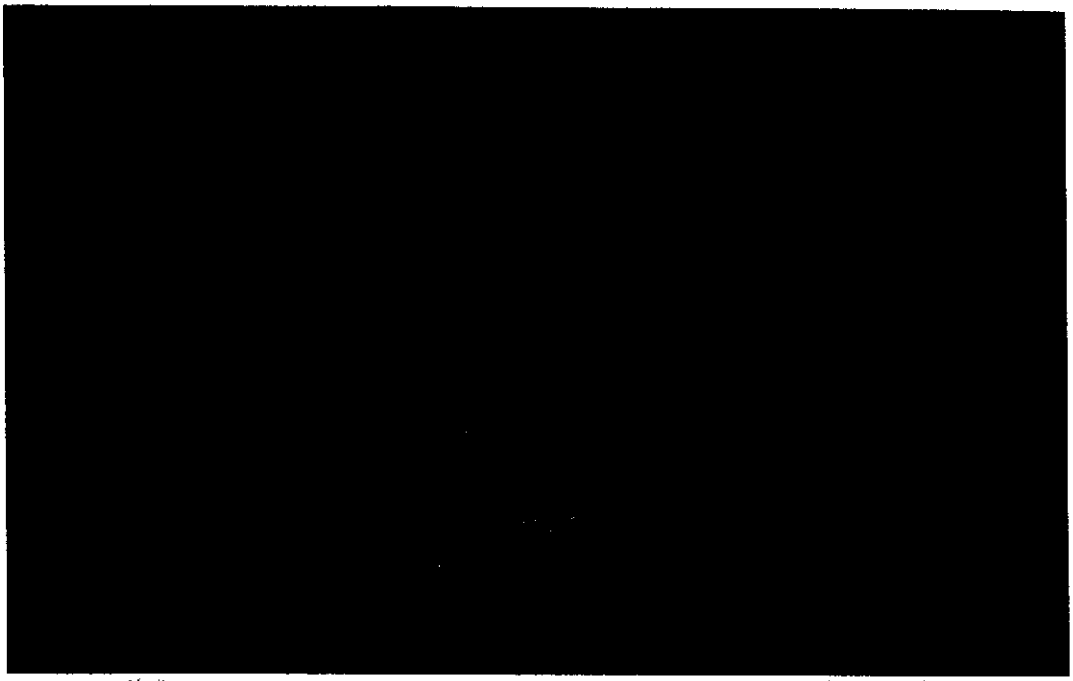

صورة رقم (٩)

فسيفساء الطائرين وهما يحيطان بجرة اكتشفت في الرواق الرئيسي للكنيسة البزنطية ويعود تاريخها إلى نهاية القرن الخامس الميلادي.

(متحف قصر بيت الدين)

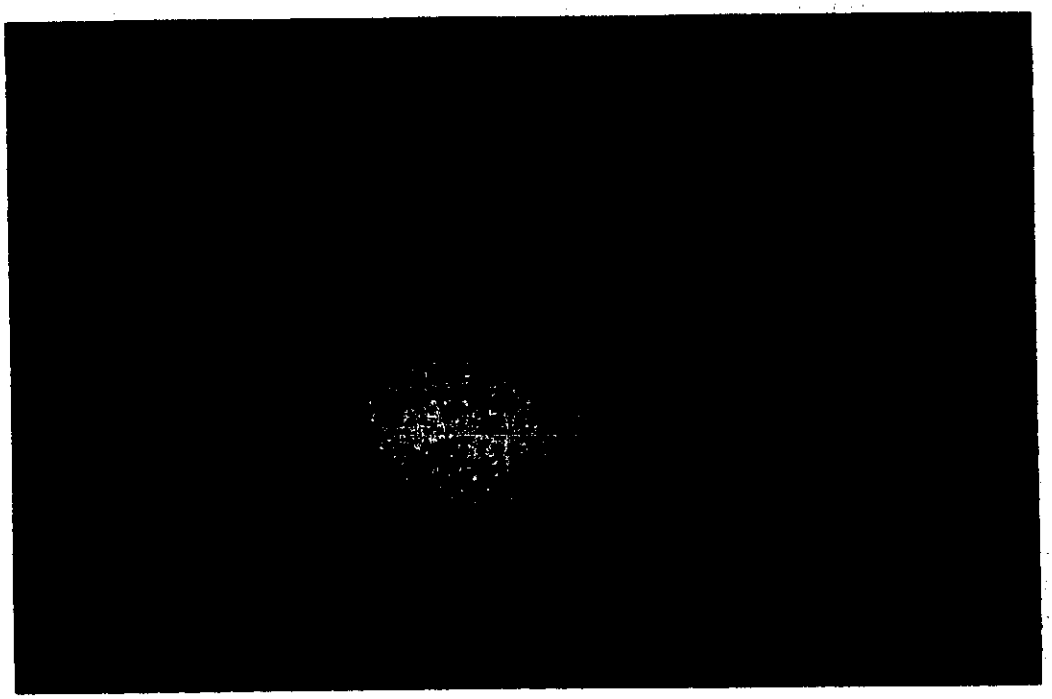

صورة رقم (١٠)

كتابة باللغة اليونانية وجدت أمام الصحن الجنوبي للكنيسة التي تعود إلى حوالي سنة ٤٩٨م. (متحف قصر بيت الدين)

صورة رقم (١١)

ناووسين حجريين يرتكزان على الصخر الأساسي في الأرض.

(موقع شحيم الأثري)

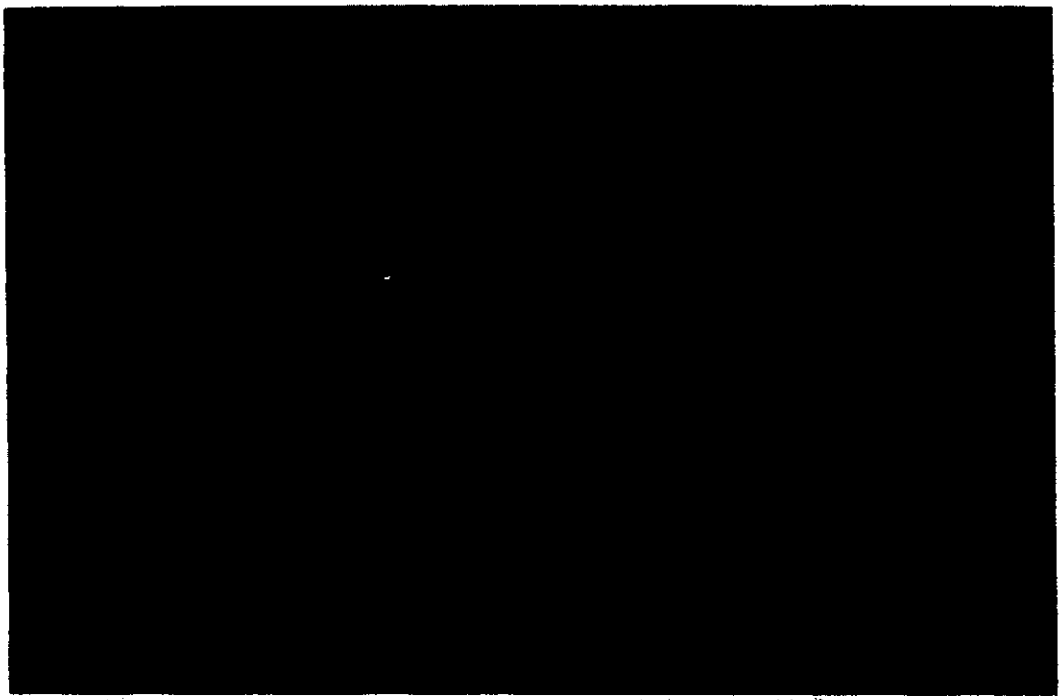

صورة رقم (١٢)

صورة لشاشتي التلفزيون حيث يعرض فيلم الفيديو المتعلق بموقع شحيم الأثري مع كل التفاصيل والشروحات لإعادة بناء وتكوين الموقع. (متحف قصر بيت الدين)

صورة رقم (١٣)

حديقة شحيم الأثرية وهو نموذج للمشروع المقترح من قبل البعثة البولونية (متحف قصر بيت الدين)

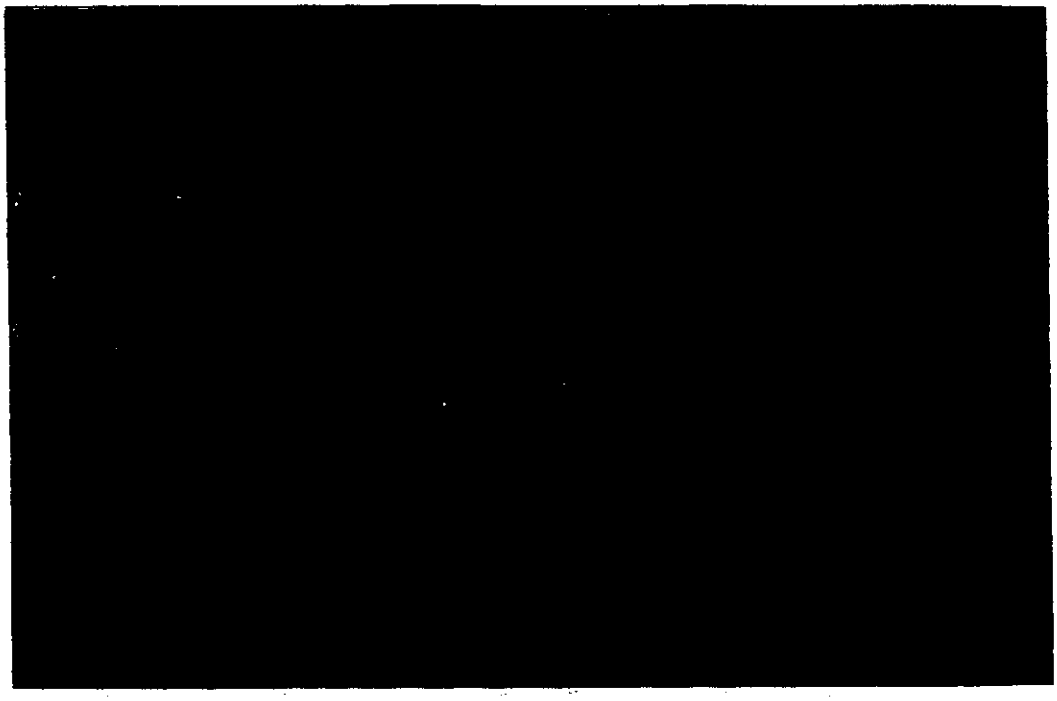

صورة رقم (١٤)

حجرا رحى لمسحق من الحقبة الرومانية وهو من الحجر الكلسي المحلي. (موقع شحيم الأثري)

صورة رقم (١٥)

معصرة لإنتاج الزيتون مع حجرا رحى لمسحق. (موقع شحيم الأثري)

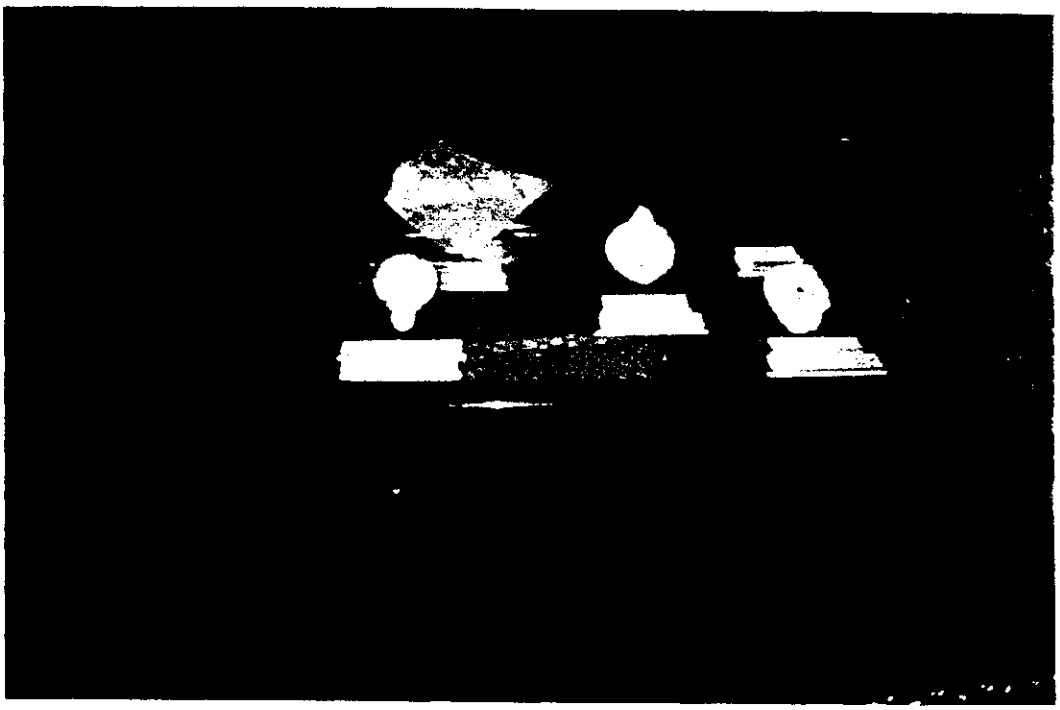

صورة رقم (١٦)

أسرجة زيت من الفخار من الحقبة البيزنطية تعود إلى القرن السابع والثامن ميلادي. (متحف قصر بيت الدين)

ويظهر مع أسرجة الزيت جزء من خابية ويعود تاريخها إلى الحقبة البيزنطية. (متحف قصر بيت الدين)

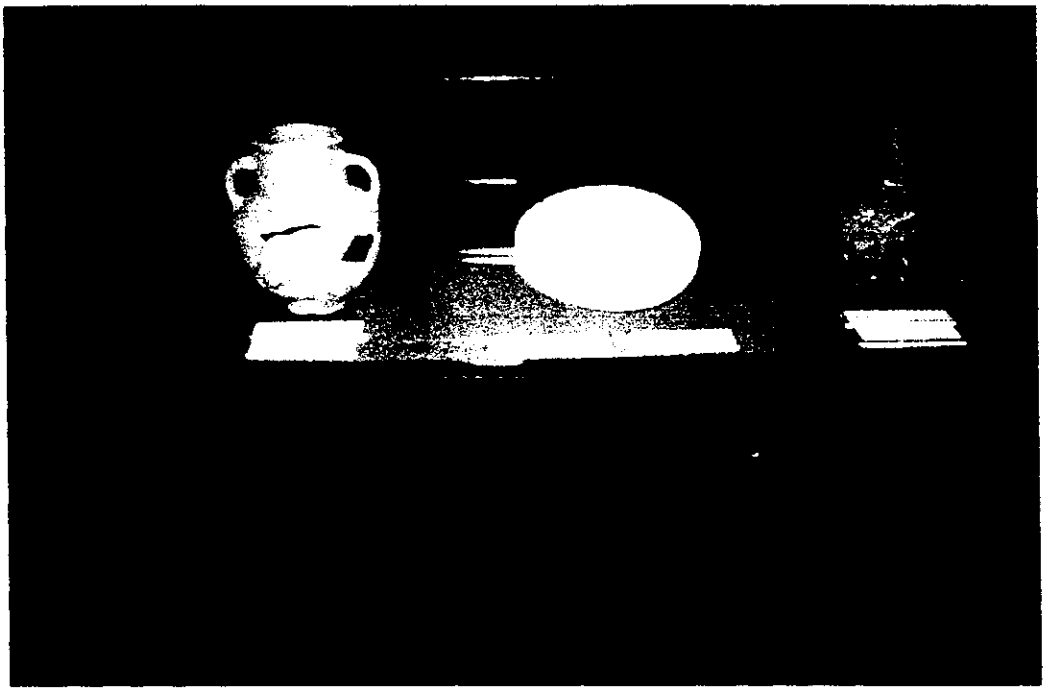

صورة رقم (١٧)

إبريقان من الفخار من القرن الأول الميلادي، وصحن من الفخار يعود إلى القرن الأول الميلادي اكتشفا في قبو المعصرة E.I

(متحف قصر بيت الدين)

صورة رقم (١٨)

مسماران من الحديد يعودان إلى الحقبة البيزنطية وحلقة تثبيت

(Anneau de Fixation) من الحديد تعود إلى الحقبة البيزنطية.

(متحف قصر بيت الدين)

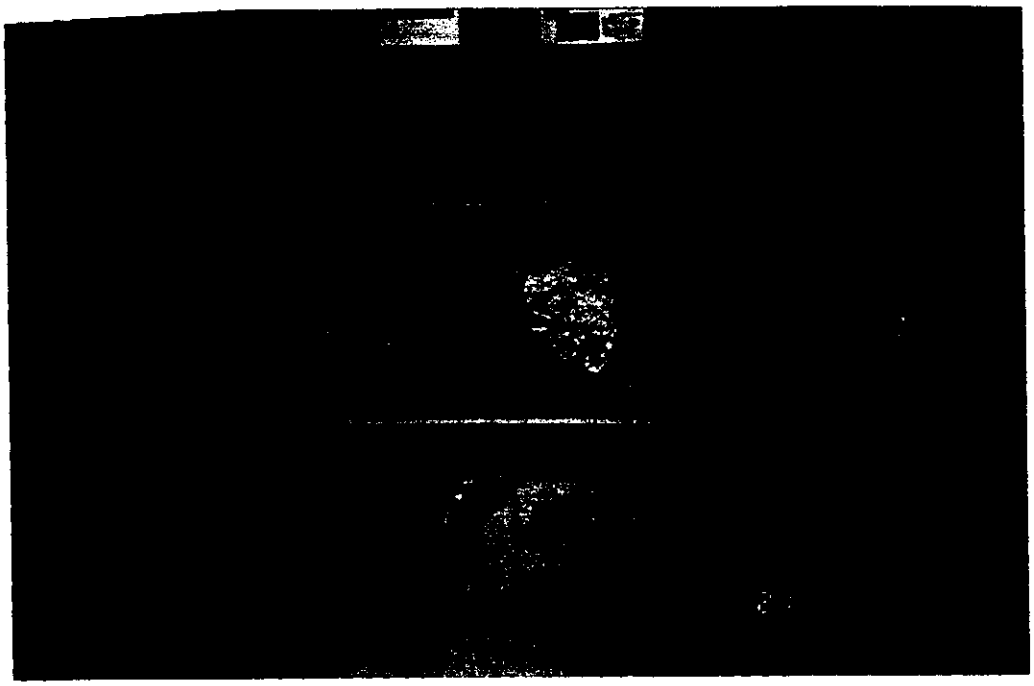

صورة رقم (١٩)

مجموعة من عناصر معصرة الزيت حجرا رحى للسحق، ومحدلة، وخابية زيت. (متحف قصر بيت الدين)